

مختصر ابن كثير

- 1 - قل هو إِنْهُ أَحَدٌ .
- 2 - إِنَّهُ الصَّمَدُ .
- 3 - لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ .
- 4 - وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كَفُوا أَحَدٌ .

قال عكرمة : لما قال اليهود : نحن نعبد عزير بن آدم وقالت النصارى : نحن نعبد المسيح بن آدم وقالت المجوس : نحن نعبد الشمس والقمر وقالت المشركون : نحن نعبد الأوثان أنزل الله عليه صلی الله عليه وسلم : { قل هو إِنْهُ أَحَدٌ } يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا شبيه ولا عديل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله قوله تعالى : { إِنَّهُ الصَّمَدُ } يعني الذي يصمد إليه الخائق في حوائجه ومسائلهم قال ابن العباس : هو السيد الذي قد كمل في سُؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل حلمه والعليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ كُفَاءٌ وَلَيْسَ كَمْثُلَهُ شَيْءٌ سُبْحَانَ إِنَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَقَالَ الْأَعْمَشُ { الصَّمَدُ } السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ اَنْتَهَى سُؤدده وَقَالَ الْحَسْنُ وَقَاتَدَةُ : هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ وَقَالَ الْحَسْنُ أَيَّضًا { الصَّمَدُ } الْحَيُّ الْقَيُومُ الَّذِي لَا زَوْالَ لَهُ وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنْسٍ : هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرًا لَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ } وَهُوَ تَفْسِيرٌ حَيْدٌ وَقَالَ ابْنُ مُسْعُودٍ وَالْمَصَّاكُ وَالسَّدِيُّ : { الصَّمَدُ } الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَقَالَ مَجَاهِدُ { الصَّمَدُ } الْمَصْمَتُ .

الذي لا جوف له وقال الشعبي : هو الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب . وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة بعد إيراده كثيرا من هذه الأقوال في تفسير الصمد : وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا الله هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سُؤدده وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وهو الباقي بعد خلقه وقال البيهقي نحو ذلك وقوله تعالى : { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُوا أَحَدٌ } أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة قال مجاهد : { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُوا أَحَدٌ } يعني لا صاحبة له وهذا كما قال تعالى : { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ } أي هو مالك كل شيء وخلقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدارنه ؟ تعالى وتقديره قال تعالى : { وَقَالُوا : اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا لَقَدْ جَئْنَمْ شَيْئًا إِذَا } وقال تعالى : { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عَبَادٌ مَكْرُمُونَ ... لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ

} . وفي صحيح البخاري : " لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعا فيهم " (أخرجه البخاري) . وفي الحديث القدسي : " كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدنني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته . وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد " (أخرجه البخاري أيضا)